مستقبل مصر الاقتصادى

بعد مكافحة الأمية

للأستاذ عيسى متولى

قابلت البلاد مشروع مكافحة الأمية ببالغ الغبطة ومزيد الابتهاج ، لما تتوقعه من وراء هذا المشروع الجليل من خير يشمل جميع نواحى الحياة ، وما ترقبه من تطور و إصلاح يتناول شتى مرافقها ، بفضل هذا المشروع الذى سيضفى على جنبات الوادى نور العلم والعرفان ، فيضىء ظلماتها ، وينير أرجاءها ، و يبعث القوة فى كيانها ، والحياة فى أطرافها ، ويمحو ستار الجهل ؟ هذا الستار الأسود الكثيف الذى ظل مسدلا يغشى القلوب والأبصار أحقابا مديدة ، فكان وصمة العار فى جبيننا ، ونقطة الضعف فى قوميتنا ، وناحية النقص فى نهضتنا ، فعاشت أجيال فى ظلمات الجهل ، ولدت وعاشت ثم ماتت ولما تعرف من الحياة شيئا ، ولما تصب من التعليم حظا ينير لها سبل الحياة ، ويهيىء لها إدراك شىء مما تزخر به الحياة وتفيض ، فخرجوا من الدنيا كما دخلوها لا يعلمون شيئا ولا يهتدون . . .

و بينما كان العالم يتسابق فى ميادين العلم والرقى والحضارة ، و يطفر الطفرات الواسعة ، كنا نحن ما نزال نخط فى سبات عميق ، فلا يظفر بالعلم منا إلا من أوتى بسطة فى الرزق وسعة من المال ، فحرم منه السواد الأعظم من الشعب ، من مختلف طبقات الأمة . . . زراعها وصناعها وتجارها . . . فعانينا والحالة هذه أمراض الجهل وتسربت الى كيان الأمة فأضعفته ، وظهرت آثارها السيئة فى جميع النواحى الاجتماعية والاقتصادية . فتفشى الأمية معناه انحطاط المجتمع وفساده ، وماذا يرجى من مجتمع سقيم حطمته العلل وأنهكته الأدواء ؟ ! . . .

عانينا المشاكل الاجتماعية ، والمشاكل الاقتصادية بسبب تفشى الأمية وتحكم الجهل فى النفوس ، ورحنا نتلمس لنا مخرجا من هذه المشاكل ، ونبحث عن علاج لها ، فلم يجدنا البحث شيئا ، حتى هيأ الله لمصر أسباب الخير بهذا المشروع القومى الجليل ، يمحو أخطاء الماضى ، ويهيىء العقول لحياة جديدة ، ويسلط عليها نور العلم ، فيبدل ظلمتها نورا ، وضعفها قوة ، ويأسها أملا ! ويعد للمستقبل جيلا جديدا مزودا بسلاح العلم والأخلاق .

أما مدى ما تجنيه البلاد من وراء هذا المشروع فلنستطيع أن ندرك بعضه بالمقارنة بين الجهل والعلم ، إن كان هناك مجال بين نقيضين ، إذ وصف أحدهم بالنور ووصف الآخر بالظلمة ، و إن كان يرمز أولها الى الحياة كان الثانى رمزا للموت والجمود . . .

فمن المسلم به أننا سنجنى من وراء هذا المشروع أطيب الثمرات ، وسنربح بنجاحه الربح الكثير ، ولن يقصر ربحنا على الربح الأدبى ، بل سنجمع بين الربح الأدبى والمادى ،

وسيكون لهـــذا المشروع فضله فى تنمية مواردنا الاقتصادية ، وانعاش ماليتنا ، ونجاح مشروعاتنا الصناعية والزراعية ، وزيادة جهودنا فى ميادين الحياة المختلفة ، وأبرزها الميدان الاقتصادى ، الذى سيظفر بالنصيب الأوفر من الكسب ، إذ سيزداد الإيمان بضرورة النهوض بالصناعة ، بعد أن يهيء العـلم جهود الأفراد و يوجهها شطر نواح أهملتها دهرا طويلا ، فيقبلون على تدعيم نهضتنا الصناعية ، وتشجيع المشروعات الاقتصادية ، التى ستفتح أبواب الكسب لكثير من العمال ، وتتيح لهم الفرصة لاستغلال مواهبهم ، والاستفادة بجهودهم فى ميادين الصناعة .

فالعامل المتعلم يزيده العلم دراية وخبرة تمكنه من إجادة عمله واتقانه ، فيعمل على ضوء ماتعلمه ، ولا شك أنه يكون أكثر تقديرا للواجب والمسئولية ، فيتقن عمله ، و يضاعف انتاجه ، وينظم حياته تنظيما يكفل له الحياة المستقرة الهانئة .

والتاجر المتعلم يسهل عليه تنظيم تجارته وأعماله على أساس علمى يكفل له أسباب النجاح و يرشده إلى مافيه رواج تجارته ، وازدهارها ، فيتضاعف ربحه ويتسع نطاق أعماله بفضل ما اكتسبه من العلم .

والزارع الذى عاش فى ظلمات الجهل حقبة طويلة من الزمن ، ستتفتح عيناه على حياة جديدة يضيئها العلم ، فيعرف قواعد الصحة فيعنى بصحته وملبسه ومسكنه وغذائه ، فتقوى بنيته و يزداد نشاطه وانتاجه ، وسيهديه العلم الى طرق الاستغلال المربحة فيعنى بالصناعات الزراعية والحيوانية فيستفيد بها و يفيد .

إن ريفنا المصرى الذى ظل طيلة الأجيال محروما من العلم سيشرق نور العلم فى أفقه فيبدد ظلمات الجهل ، وينقـذ الفلاح من براثن الشقاء ، ويزيح عن كاهله تلك الأعباء الثقيلة التى يرزح تحتها ، و ينير عقله وقلبه و يزيده عناية بأرضه وحقله ، فتزداد ثروته الزراعية ، وتنفرج ضائقته ، و يصبح عسره يسرا وشدته رخاء . . .

وهكذا سيتبع مشروع محاربة الأميـة لكل صانع وزارع وتاجر أن يستفيد ويفيد ، وما دامت الزراعة والصناعة والتجارة سيصيبها حظ من الرواج والانتعاش فان مركزنا الاقتصادى سيكون أكثر قوة ومتانة .

* * *

و إذا كانت الادلة الكثيرة تبشر بما ينتظر مصر من تطور اقتصادى بعـد الحرب و بأهمية مكانتها الاقتصادية فى العالم الجديد ، فما يزيدنا تفاؤلا و إيمانا قيام مشروع مكافحة الأمية الذى يضاعف أملنا فى الغد ، و يزيدنا ثقة واطمئنانا .

عيسى متولى
بنك مصر